شرح مشكل الآثار

تأليف الإمام المحدّث الفقيه المفسّر
أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
(٢٣٩هـ - ٣٢١هـ)

حققه وضبط نصّه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه
شعيب الأرنؤوط

الجزء الرابع

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف : ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ - ص.ب : ٧٤٦٠ برقيا : بيوشران

حديثَيْ رسولِ الله ﷺ اللَّذين ذكرناهما في هٰذا البابِ هو ما في حديثِ عبدِ الله بنِ عَمْرِو الذي رويناهُ فيه، وقولُه ﷺ: «يوم الحجِّ الأكْبَرِ» نعت للحجِّ لا لليوم حتى تَصِحَّ معاني هٰذه الآثار وتتفقَ، ولا يُخالِفَ بعضُها بعضاً.

فقال قائلٌ: فقد رويتُم عن رسولِ الله ﷺ ما يُخالِفُ هٰذا فذكر

١٤٦١ ـ ما قد حدثنا ابنُ أبي داود، قال: حدثنا أبو اليَمَان الحَكَمُ بن نافع البَهْراني، قال: حدثنا شعيبُ بنُ أبي حمزةَ، عن الزهريِّ، قال: حدثني حُمَيدُ بن عبدالرحمٰن

أن أبا هريرة قال: بعثَنِي أبو بكر رضي الله عنه فِيمَنْ يُؤَذِّنُ يومَ النحرِ بمنىً: أن لا يحجَّ بعد العامِ مشركٌ، ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ، ويومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحرِ، والحجُّ الأكبر الحج، وإنَّما قِيلَ: الحجُّ الأكبر من قِبَل الناس الحجِّ الأصغر(١).

قال: ففي هٰذا الحديثِ أن يومَ الحجِّ الأكبر يَوْمُ النحر.

فكان جوابُنا له في ذٰلك بتوفيقِ الله عز وجل وعونه: أنَّ ما في هٰذا الحديثِ مما قد تَحَقَّقنا أنه من كلامِ رسولِ الله ﷺ غيرُ مخالفٍ

= عبدالله بن أبي أوفى قوله.

(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ورواه أبو داود (١٩٤٦) عن محمد بن يحيى بن فارس، عن الحكم بن نافع، بهٰذا الإسناد.

ورواه البخاري (٣١٧٧) من طريق أبي اليمان، عن شعيب، به.

لما قد رويناه قبلَه في هٰذا البابِ، إذ كانَ قولُه: ويومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النحرِ قد يحتملُ أن يكونَ قولُه «الأكبر» نعتاً للحجِّ لا لليومِ، ويكون ذٰلك موافقاً لحديث عبدِ الله بن عمرو الذي رويناه في هٰذا البابِ، ويكون «اليومُ» مضافاً إليه حتى تَصِحَّ هٰذه الآثارُ كلُّها لا يُضادُّ شيءٌ منها شيئاً.

ثم قال هٰذا القائل: وفي هٰذا الحديث: وإنَّما قِيل الحجُّ الأكبر مَن أجلِ قول الناس: الحجّ الأصغر، فاستدلَّ بذٰلك فيما ذكرَ على أنه إنما قيلَ للحج الذي كان عامئذٍ: الحجّ الأكبر القول الذي كان الناسُ يقولونه الحجّ الأصغر. قال: وهٰذا خلافُ ما في حديثِ عبدِ الله بنِ عمرو الذي رويتموه.

فكان جوابُنا له في ذٰلك بتوفيقِ الله عز وجل وعونه: أنَّ الذي في هٰذا الحديثِ من قولِ الناسِ الحجَّ الأصغر لا يُدرى ما هو؟ ولا عن مَنْ حُكِيَ من رواة هٰذا الحديث؟ وقد يحتملُ أن يكون من كلام الزُّهريِّ، فإنه قد كان يفعل ذٰلك كثيراً، يَخْلِطُ كلامَهُ بالحديث فيتوهَّم أنه منه، وليس هو منه، ولذٰلك قال له موسى بنُ عقبةَ: افْصِلْ كلامَ رسولِ الله ﷺ من كلامك.

وإذا كان ذٰلك الكلامُ يَحتملُ ما قد ذكرنا، كان ما قد رويناه عن عبدِ الله بنِ عمرو من حقيقةِ المعنَى، كان في ذٰلك أوْلى منه، وكان ما قال من ذٰلك معقولاً إذا كان الحجُّ بعد استدارَةِ الزمان رجَع إلى شهرٍ بعينِهِ يجري عليه حجُّ الناس إلى يوم القيامةِ، فكان ذٰلك إماماً

لهم، كانَ الأكبرُ من الحج الذي يرجعُ إليه غيرُه من الحجِّ الذي يكون بعدَه إلى يومِ القيامةِ من قُدوة أهله لما فيه، وفي ذُلك ما قد وَجَبَ له ما قاله فيه عبدُ الله بن عمرو، والله نسألهُ التوفيقَ.